

أضواء البيان

@ 163 @ قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله

تعالى : { وَإِذَا مَسَّكُمْ الْمُضْرُّ فِي الْبِحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ } ، إلى قوله : { تَدْيِعًا } ، وفي مواضع أخر . { أَوْلَمَ يَرَوْنَ أَنزَلْنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالْبَاطِلِ أَمْتًا } . امتنّ اللّٰه جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة على قريش ، بأنه جعل لهم حرماً آمناً ، يعني : حرم مكة ، فهم آمنون فيه على أموالهم ودمائهم ، والناس الخارجون عن الحرم ، يتخطفون قتلاً وأسراً . .

وهذا المعنى الذي دلّت عليه هذه الآية الكريمة ، جاء مبيناً في آيات أخر ؛ كقوله تعالى في (القصص) : { وَقَالُوا إِن نَّسَبِغِ الْهَيْدَىٰ مَعَكَ نُنْتَخَطُفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا } ، وقوله تعالى : { وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا } ، وقوله تعالى : { جَعَلْنَا لِلَّهِ الْكِعَابَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ } ، وقوله تعالى : { فَلَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ } ، وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ لَمَعًا } ، وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } . ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن الذين جاهدوا فيه ، أنه يهديهم إلى سبل الخير والرشاد ، وأقسم على ذلك بدليل اللام في قوله : { لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا } . .

وهذا المعنى جاء مبيناً في آيات أخر ؛ كقوله تعالى : { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى } ، وقوله تعالى : { وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ سُبُلًا آمِنًا } ، وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } ، وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } ، وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } ، وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } . .